التصوير البيانى

بين

ابن الرومى وابن المعتز

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمد الأمير محمد السيد

عميد الكلية

لتصوير البيانى بين ابن الرومى وابن المعتز

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ..

فقد أشاد البلاغيون بصور بيانية امتدحوها ، وأعجبوا بها كالصور التى تجمع بين طرفين متباعدين فى الجنس بعلاقة بينة ، وكالتى تشتمل على عنصر التفصيل ، وكالتى تضمنت عنصر التخيل [1] .

ومن خلال قراءاتى لبعض دواوين الشعراء اختيار شواهد لهذه الصور وجتنى منجزباً نحو بعض صور التشبيه والاستعارة ، وحاولت – جاهداً – تعليل ذلك ، فوجت أن بعضها يرجع الى توفيق الشاعر فى توظيفها لإبراز أحاسيسه ، أو لتوضيح الفكرة برسم صورة لها بطريقة فنية ، أو الى صناعة الشاعر فى طريقته التصويرية بما ينتقيه من ألفاظ .

وليس معنى ذلك أن البلاغيين لم يصلوا إلى هذا الوعى ، بل تنبهوا إليه ، وبعضهم وضح علة الجمال ، وقوة التأثير كالإمام عبد القاهر فى أسرار البلاغة ، ولكنى فسرت قولهم ، ووضحت مجمله ، وصغته بأسلوب عصرى ، واستنتجت منه بعض أسرار الجمالَ لهذه الصور .

وهذه الدراسة – مع كونها تطبيقية – تمتد إلى صناعة الشعراء فى طرائقهم التصويرية والتعبيرية ، إذ تظهر قدراتهم فى كشف العلاقات بين الأشياء ، وتفننهم فى الصيانة البيانية .

---

١ ــ أنظر – مثلا – أسرار البلاغة جـ ١ ص ٢٤٤ – ٢٤٦ ، جـ ٢ ص ١٥ ، ١٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ تعليق د . خفاجى .

وتبرز جمال الصور البيانية بما تحتويه من فنية قصد أليها الشعراء ، وما تعكسه من أحاسيس ، تبعث مثلها فى نفوس المتلقين .

وتنمى التذوق البيانى لدى الباحث ، وهذا يساعده على إدراك الصواب فى الحكم حينما يقوم صورة بيانية ، إذ إن هذه الدراسة تتطلب الطواف حول نتاج الشعراء ، و الوقوف الطويل أما بعض الأبيات لإستشفاف ما يهدف إليه الباحث مستجمعاً عقله ووجدانه .

وهذه الدراسة تحتاج إلى بعض نتاج شاعرين فأكثر لإظهار الفرق بين صناعة شاعر وأخر ، وطريقة الشعراء فى توظيف هذه الصور .

وتحتاج – أيضاً – إلى الاستعانة ببعض نظريات النقد أحياناً – للكشف عن جمال الصورة البيانية ، ولما تتطلبه من تحليل وتعليق .

وقد آثرت اشعار ابن الرومى [٢] . وابن المعتز كا حقل لهذه الدراسة ، فاقتطفت من شعرهما ما يحتاج أليه هذا البحث لما لهما من قدرة فائقة فى التصوير والصياغة ، ولأنهما عاشا فى القرن الثالث الهجرى الذى يعد من أزهى عصور العلم والمعرفة ، إذ كان جامعاً لأشتات الثقافة بفروعها ، كثير الأدب والعلوم ، كثير الشعر والمعنيين بالأشعار ، وعاش فى هذا القرن وبخاصة أوائله

---

٢ ــ ابن الرومى هو على بن العباس بن جرير ، وينتمى بن جرير الى الروم ومن جهة أمه الى الفرس ، ولد فى بغداد سنة ٢٢١ هـ – ٨٣٥ م ولم تكد تتقدم به السن حتى توفى أبوه فكفلته أمه وأخ أكبر منه ، وأتجه الى الثقافة الحرة والمعاصرة له والى الشعر وروايته ، ولم يلبث أى جرى الشعر على لسانه فتهادته النوادى والمحافل فى بغداد كما تهاداه الوزراء ، فمدحهم ونال عطائهم وبتسمت له الحياة ، وسرعان ما عبثت له فماتت أمه ومات أخوه ، وتزوج وأنجب أولاد إلا أن القدر أخذ يعصف بهم واحد وراء الأخر ، وماتت زوجته وتوفى سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ – ٨٩٧ م .

أما ابن المعتز فهو أبو العباس عبد الله ابن المعتز بن المتوكل بن المنعم بن هارون الرشيد ، واختلفت الروايات فى مولده ، والراجح منها أنه ولد فى مدينة سمراء فى شعبان سنة ٢٤٧ هـ – ٨٦١ م من أم رومية وعاش حياة مترفة بعيدة عن البلاط العباسى ، بيد أن نفسه تاقت إلى الخلافة بعد وفاة المكتفى ، إذ بعد المقتدر سنة ٢٩٥ هـ أصبحت أمه بمن حولها من النساء والخصيان تدير دفة الحكم فرنت عين أبن المعتز الى الخلافة ، فدبر ما أمر مع بعض الكتاب والرؤساء فى ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ فخلع المقتدر وتولى الخلافة بلقب المرتضى ، بيد أن ذلك لم يدم سوى يوم وليلة إذ تغلب أصحاب المقتدر على حزبه وأعادوه إلى كرسى الخلافة واختفى ابن المعتز عند ابن الجصاص غير أن أنصار المقتدر عرفوا مخبأه فأخذوه وقتلوه فى ربيع الثانى من نفس السنة .

ووسطه نخبة من جلة الشعراء النابهين كأبى تمام والبحترى والحسين بن الضحاك و على بن الجهم ودعبل الخزاعى ، وعاش فيه مع هؤلاء مئات من قالة الشعر المحسنين وغير المحسنين والمحترفين وغير المحترفين . وابن الرومى وابن المعتز من مشاهير هذا العصر وهم من المجدين فى فن الشعر وطرق القول .

* * *

العوامل المؤثرة فى شعرهما وفى تصويرهما :

إذا كانت دراسة الأدب والشعر تتطلب الإلمام بالعناصر المؤثرة فى كل من الأديب والشاعر فإن ذلك – أيضاً – تتطلبه دارسة الصور البيانية ، لأن هذه الصور من عناصر العمل الأدبى .

فكل شاعر وكل أديب تتجمع حول حياته ، وحول شاعريته عوامل شتى تجعل منه شاعراً مجيداً ، ومصوراً بارعاً ، وتغرس فيه النبوغ و التفوق ، وقد تجمعت لكل منهما عوامل كان لها بالغ الأثر فى شعرهما وتصويرها .

أولاً العوامل التى صقلت شعر ابن الرومى [٣] وتصويره :

١ـ عامل الوراثة : وهو عامل له تأثير كبير فى تكوين الشخص خلقاً وفكراً وابن الرومى من أب رومى وأمه فارسية ، وافتخر بذلك كثيراً فى شعره مثل قوله :

كيف أغضى على الدنيا والفرس

---

٣ ــ بأت بابن الرومى لأنه أسبق وجوداً

خئولى والروم أعمامى

واسم جده جريج أو جورجيس وهو اسم يونانى ، لذا نجده يعتز بيونانيته ، يقول :

ونحن بنو اليونان قوم لنا حجى

ومجد وعيدان صلاب المعاجم

فمن الطبيعى أن يتأثر بهذا العامل فى شعره . ويذكر العقاد أن يونانيته لونت شعره ألواناً خاصة أفردته من شعراء العرب [٤] ، ويذكر أن عبقريته يونانية ، ويقول [٥] :

" إذا قسمنا العبقريات الفنية الى أقسام وفصائل فخير ما نفهم به عبقرية ابن الرومى أنها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الآداب من هذه الكلمة ، إذ لا نعرف صفة لعبقرية ابن الرومى هى أوجز ولا أبين من هذه الصفة المجموعة فى كلمة واحدة ، فإنه كان محباً للحياة فى خفة وطفولة واريحية دائمة كالحب الذى عهدناه فى جملة الفنون اليونانية ، وكان مشخصاً لمحاسن الطبيعة وعناصرها كما شخصتها اساطير اليونان ، وولدت منها بنات الماء وعرائس الغاب وأرباب السحب والبحار وغيرها من ولائد الذوق والخيال ، وكان مأخوذاً بالجمال فى كل شئ كما أخذوا به فى كل شئ " .

ولا يعنى العقاد بكلامه هذا أن عبقرية ابن الرومى وراثية ، و إنما يعنى أن ابن الرومى شبيه بالعباقرة اليونانيين فى تفكيرهم ونظرهم إلى الطبيعة ،

---

٤ ــ مقدمة العقاد للمختار من ديوان ابن الرومى نشر كيلانى .

٥ ــ ابن الرومى ص ٢٣٣ ، ط . دار الكتاب اللبنانى .

وتشخيصها ، وحبهم للجمال ، لأنه يقول بعد ذلك [٦] " أما أنه كان كذلك لانه من سلالة اليونان فذلك قول لا نجزم به ، ولا نجزم بنفيه ، لأنه يستطيع أن يكون كذلك ولو لم يكن من تلك السلالة التى اختلطت فيها سلالات الشرق والغرب والشمال والجنوب " .

لا أحد إذا يستطيع أن يجزم بأن عبقرية ابن الرومى وراثية ، وفى الوقت نفسه لا أحد يستطيع أن ينفى الوراثة لوجود هذا الشبه الواضح فى التفكير وحب الطبيعة وتشخيصها وإجراء الحوار معها ، ولكن يمكن القول بأن عامل الوراثة أوجد فيه شيئاً من هذه العبقرية ، لأن هناك عوامل أخرى تآزرت فى تكوين هذه العبقرية .

٢- **الثقافة اليونانية الإسلامية** التى ثقفها الشعراء فى القرن الثالث الهجرى ، إذ شجع الخلفاء [٧] على ترجمة العلوم من الحضارات الأخرى كاليونانية والفارسية والهندية .

ولعل تأثره بالثقافة اليونانية المكتسبة أكثر من تأثره باليونانية الأصلية .

٣- **الثقافة الإسلامية والعربية** التى طبعته بطابعها الفسيح ، وأكسبته زوقاً سامياً ، وأسلوباً رائعاً ، وتصويراً بديعاً .

٤- **الأحداث التى مر بها** من موت أبيه ثم أمه وأخيه وأولاده وزوجته ، فلم يشعر بشئ من الفرح بالحياة ، بل شعر كأنها كأس مر يتجرعه فأنقلب

---

٦ ــ المرجع السابق ص ٢٣٣ – ٢٣٤ .

٧ ــ من أشهر الخلفاء المشجعين على الترجمة أبو جعفر المنصور ، والرشيد ، والمأمون ، يعتبر عصره أزهى عصور الترجمة .

ساخطاً على كل من حوله حتى على الذى أكرموه ، وفسحوا له فى مجالسهم وأغدقوا عليه من أموالهم .

٥- **حدة المزاج ، واعتلال الطبع** ، يتطير ويتشاءم ويبالغ فى ذلك ، يقول الزبيدى عنه : " كان لا يدع التطير والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرفه " [٨]

ويقص الرواة فى طيرته أقاصيص غريبة [٩]

ويتحدث العقاد عن مزاج ابن الرومى وأثره فى إسرافه فى كل شهواته النفسية والجسدية وأثر هذا الإسراف ذاته فى مزاجه ، وأثرهما معاً فى وسوسته وطيره فى صفحات كثيرة من كتابه " ابن الرومى . حياته من شعره " يقول : " ولعل الأصوب أن نقول : أن ابن الرومى وقع من مزاجه وإسرافه فى حلقة موبقة لا يدرى أين طرفاها ، فمزاجه أغراه بالإسراف ، والإسراف جنى على مزاجه ، فإن هذا الإسراف الموكل بالاستقصاء فى كل مطلب ورغبة خليق ولا غرو أن يسقم جسمه وينهك أعصابه ويتحيف صوابه ، بيد أنه لا يسرف إلا وفى جسمه سقم ، وفى أعصابه خلل ، وفى صوابه شطط لا يكبح جماحه " [١٠]

ويقول : " ومن أصحاب هذا المزاج من يخلف الفضاء ، أو يخاف حيوانات مترلية لا قوة لها ولا ضراوة كالقطط والكلاب والجرذان ، فابن

---

٨ ــ طبقات النحويين ص ١٢٦ ط . الخانجى .

٩ ــ أنظر فى ذلك زهر الآداب ١٧١/٢-١٧٧ . ومعاهد التنصيص ٤٣/١ والعمدة ٥٣/١ .

١٠ ــ ابن الرومى : حياته من شعره ص ١٠١

الرومى واحد من هؤلاء نحسب أنه كان مستعداً لهذه الهواجس طول حياته فى صحته ومرضه فى شبابه ومشيبته " [11]

ويقول : " ولكنه مع استعداده للهواجس فى شبابه ومشيبه قد تمادى به الوسواس فى أعوامه الأخيرة حتى أصبح آفة مستأصلة ، وغلبت على أقواله وأفعاله جميعاً ، فليس له عنها محيص ، فأفرط فى الطيرة ، وأشتد خوفه من الماء ، لا يركبه ... وصور لنا ما يعتريه من خوف الماء تصويراً لا يدل إلا على حالة مرضية ، ولو كان التشبيه فيه من مجاز الشعر وتمويه الخيال . وهذا بعض ما قاله فى مخاوفه وأهوال ركوبه :

ولو ثاب عقلى لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثابت

* * * * * * *

أظل إذا هزته ريح ولألأت
له الشمس أمواجاً طوال الغوارب

* * * * * * *

كأنى أرى فيهن فرسان همة
يليحون نحوى بالسيوف القواضب

والماء الذى يصفه هو ماء دجله ، لا ماء البحر ولا ماء المحيط " [12]

---

١١ ــ المرجع السابق ص ١٠٢ .

١٢ ــ نفس الصفحة .

وليس من ريب فى أن هذا المزاج المعتل الحاد كان يؤثر فى شعره وتصويره بجانب أصله وثقافته .

ثانياً ــ العوامل التى أثرت فى شعر ابن المعتز وتصويره :

عاش ابن المعتز حياة خاصة تختلف عن حياه الشعراء فى عصره . هذه الحياة طبعت شعره بخصوصية مميزته ، ولونته بألوان زاهية وخطوط واضحة وجعلته من أشهر الناس فى الأوصاف والتشبيهات . يقول أبو الفرج الأصبهانى [13] " وممن صنع فى أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن ، وتقدم سائر أهل عصره فضلاً وأدباً وشعراً وظرفاً وتصرفاً فى سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز ، وأمره مع قرب عهده بعصرنا هذا مشهور فى فضائله وآدابه شهرة يشترك فى أكثر فضائله الخاص والعام " .

هذه الشاعرية الفذة لم تكن لتأتى إلا بتظافر عوامل شتى تذكيها وتبعث فيها البديع من التعبير ، والابتكار فى التصوير ، ومن أهم هذه العوامل :

١ـ حياة الترف ، فابن المعتز نشأ فى رغد من العيش ، إذ درج على ميادين من البنفسج والنرجس ، وتقلب فى طيات الفراش الوثيرة تحيطه الخدم ، ويحث به السرور والطرب .

وهذه الحياة كان لها تأثير بالغ فى تكوين زوقه ، وقد أنعكس ذلك على شعره وأوصافه وتشبيهاته ، وتراكيبه التعبيرية واختيار ألفاظه .

٢ـ ثقافته : تهيأت لابن المعتز سبل أنواع الثقافة كلها ، إذ تعهد بالتعليم والتثقيف منذ طفولته ، وقام بتأديبه نخبة من العلماء فى اللغة وأدبها ، ومن هؤلاء أبو جعفر محمد ابن عمران ابن زياد الضوبى صاحب كتاب القراءات والنحو ،

---

١٣ ــ المرجع السابق ص ١٠٢ .

وأبو العباس المبرد الذى انتهت إليه مدرسة البصرة ، وثعلب الذى انتهت إليه مدرسة الكوفة ، ومحمد ابن هبيرة وكان ضليعاً فى اللغة وغريبها ، وأبو الحسن احمد ابن سعيد الدمشقى .

وهيأت له جدته عامرة بالعلوم والآداب ، وأضاف إليها ما وقع تحت يده من الكتب المختلفة فصارت مثوى ومرجع وأحب المجالس إليه ، فانكب عليها يعب من علوم العرب وأدبه ، وعلوم القرآن والحديث ، ومن تراث الأقدمين مما ترجم من علم وأدب وفلسفة .

وأصبحت اللغة عنده أداة طيعة تركض له المعانى الموهبة فيها ركضاً ، وتظهر فيها صور شعرية لها نغم جميل ، إذ أنه يتصيد الكلمات المعبرة عن الأحاسيس ، فابن المعتز لا يخرج عن طبيعته حول الشعراء المجيدين ، فله من سعة الخيال و التمهر فى التصوير وإبراز المعانى ، ودقة الملاحظة ، ورقة التعبير وسلامة النظم ما يجذب القراء يسيرون فى حدائق شعره مستنشقين روائح عصره متغنين بنشيده .

وكما برز عبد الله ابن المعتز فى الشعر برز فى النثر والموسيقى ، فيحدثنا صاحب الأغانى [١٤] أنه بدت فيه منذ نشأته نزعة الغناء والموسيقى ضاعفت حسه بالجمال كما ضاعفها ترفه ونعيمه ، وذكر له كتباً فى الغناء كما ذكر له أدواراً غنى فيها .

واطلع ابن المعتز على الآراء الوافدة من حضارت الأمم التى كانت تموج بها البطاح وسهول الرافدين ومدنها .

---

١٤ ـ ١٠/ ٢٧٦ .

وتشير كتب نقد القدماء إلى أن منزلته من الشعراء شريفة ، وأنه أشعر بنى هاشم ، وأنه فخر الخلفاء ، وصاحب الشعر الرقيق ، والنشيد المنيع الرفيع ، وأرق الناس فى الأوصاف والتشبيهات .

الموهبة التصويرية :

أولاً : موهبة ابن الرومى التصويرية :

لقد أعتمد ابن الرومى فى شعره ضمن ما أعتمد على فن التصوير ، إذ كانت لديه قدرة عجيبة على ملاحظة رقائق الأشياء ، وتصويرها تصويراً رائعاً ، بحيث لو قراءنا تصويراً له ، أو أسمعناه تتمثل أمامنا تلك الأشياء المصورة ، وكأننا نراها ونحسها .

وقدرته التصورية امتدت إلى جوانب الحياة من حوله ، فصور الطبيعة ومباهجها فى الربيع وغير الربيع ، وصور الأطعمة تصويرا يتناسب مع شرهه لها ، وكان لا يترك منظرا فى الطريق من مناظرها دون أن يرسمه بريشته ، ويقول العقاد [١٥] : (فلست اعرف فيمن قرأت لهم من مشارقة ومغاربة ، أو يونان أقدمين ، وأوروبيين محدثين شاعرا واحدا لهم من الملكة المطبوعة فى التصوير مثل ما كان لابن الرومى فى كل شعر قاله ، مشابها أو حاكيا على قصد منه أو على غير قصد ، لأنه مصور بالفطرة المهيأة لهذه الصناعة) .

وله قدره غريبة على تصوير الأحاسيس ، وتتجمع عاطفته وبراعته فى التصوير حين يصف بعض المغنيات ، وقصيدته فى وحيد المغنية أحدا دوره .

---

١٥ ـ ابن الرومى ص ٢٢٧ .

ولا تقل صورة فى الهجاء والسخرية روعه عن صوره فى الصورة وصفحها . روعه فى وصف المطاعم ووصف حياة الناس فى بغداد وما يطعمونه وما يلبسونه .

والتصوير – كما هو معلوم – لون وشكل ومعنى وحركة ، وتمثيل الحركة أصعب ما فيه ، لأنها تتوقف على ملكة النظر ، ولا تتوقف على ما يراه بعينه ، وبدكه بظاهر حسه ، وابن الرومى كان يجيد تمثيل هذه الحركة المتعصية ، تأمل قوله يصف حركة الكتان فى حقله :

وجلس من الكتان اخضر ناعم

توسنه دانى الرباب مطير[16]

* * * * * * *

إذا درجت فيه الشمال تتابعت

ذوائبه حتى يقال غدير

شبه ذوائب الكتان وهى تتلاحق مع الريح بالغدير ، وفيه جمع بين متباعدين فى الجنس .

وتأمل وصفه للحركة البطيئة فى سر السحاب :

سحائب قيست بالبلاد فألقيت

غطاء على أغوارها ونجودها

* * * * * * *

حدقها النعامى مثقلات فأقبلت

١٦ ــ انظر البيتين فى المرجع السابق ص ٢٢٨ .

تهادى رويدا سيرها كركودها.[17]

فهو هنا يشبه حركة السحاب البطيئة بركودها، لأنها أطبقت على أغوار البلاد ونجودها ،وهذا التشبيه فيه طرافة لجمعه بين المتباينين (السير والركود) .

وكما صور الحركة صور السكون ، تأمل قوله فى وصف مصلوب :

كأن له فى الجو جيلا بيوعه

إذا ما انقضى حيل أتيح له حيل

* * * * * * *

يعاق أنفاس الرياح مودعاً

وداع رحيل لا يحط له رحل[18]

يقول الإمام عبد القاهر: (فاشتراطه أن يكون له بعد الحبل الذى ينتهي درعه حبل آخر يخرج من بوع الأول أليه فقوله (مواصل لتمطيه للكسل)[19] فى استيفاء الشبه والتنبيه على استدامته ، لأنه

١٧ ــ انظر البيتين فى المرجع السابق نفس الصفحة .

١٨ ــ انظر البيتين فى أسرار البلاغة جـ٢ص٣٧ ، تعليق د. خفاجى .

١٩ ــ يقصد انه شبيه بقول الشاعر : .

أو قائم من نعاس فيه لوثته

مواصل لتمطيه من الكسل

شبيه به فى الاستقصاء

إنا لا يزال يبوح حبلا ولن يقبل باعه ولن يرسل يده . وفى ذلك بقاء الشبه المطلوب على الاتصال . ونجد أمثال ذلك كثيرا فى أمثال ابن الرومى مما يدل على قدرته التصويرية ، وتصيده الشبه بفطنه بالغة .

ثانيا : موهبة عبد الله بن المعتز التصويريه

كانت لابن المعتز ملكه تصويرية فاقت الكثير من الشعراء ، فكان بارعاً فى صناعة التشبيهات ، وهي برعة نرى آثارها فى كل مكان من ديوانه ، إذ تظهر هذه الصور التشبيهية فى بعض قصائده على هيئة صفوف متلاحقة ، وكلما جمع منها باحث طائفة خرجت إليه ألوان تحكى ألوان الطيف .

وقد أغرم عبد الله ابن المعتز بلون التشبيه ، وشغف به شغفاً شديداً ، فقد صرف إليه همه ، وعقد عليه عزمه ، وتفرغ فيه ، فلونه تلويناً فسيحاً ذا نواح متعددة ، حتى عرف به ، وظهر فيه سبقه على شعراء عصره .

وقد أمدته حياته بما فيها من ترف ومشاهد بصورة لم يألفها معاصريه من الشعراء : ويقول البلقانى : " وأنت تجد فى شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذى يشبه السحر ، وقد تتبع فى هذه ما لم يتتبع غيره ، واتفق ما لم يتفق غيره من الشعراء "[٢٠] .ويقول ابن رشيق : " مع أنه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعة ، ويسهل عليه تناولها كأبى نواس فى الخمر ، وأبى تمام فى التصنيع والبحترى فى الطيف ، وابن المعتز فى التشبيه[٢١]

---

٢٠ ــ إعجاز القرآن ج ١ ص ١٥٦ .

٢١ ــ العمدة جـ ١ ص ٢٢٥ .

وجاء فى معاهد التنصيص فى ترجمة ابن المعتز (هو أشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات)[٢٢] .

وعلى الرغم من صعوبة التشبيه و احتياجه إلى مجهود شاق ، وتعمل مضمن كما قال ابن رشيق " وأشد ما تكلفه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج إليه لشاهد العقل واقتضاء العيان "[٢٣] فقد عكف ابن المعتز عليه ، وأفرغ فيه جهده ، وراح يوشى به شعره ، ويطرز به قصائده مستمداً مقوماته من حياته التى لم تتح لشاعر ، فأظهر فيه براعة معدومة النظير بما استنبطه من ألوان رائعة وصور خلابة .

ومن يقرأ ديوان ابن المعتز يقف على صور جديدة للتشبيه ذات ألوان متعددة تفيض بالخيال الرائع ، وتبرز مكامن هذه الحياة المترفة التى نشأ فيها وخالطها ، وما فيها من مداهن التبر وأوانى الفضة ، وصحائف الذهب المحلاة بأنواع الجواهر الكريمة واللآلئ النادرة حتى ليخيل إلى القارئ أن هذا التصوير – مع مساحته وعزوبته وعدم تكلفه – قد استحال على يده لونا آخر جديداً ، وذلك سر تفرده فيه وبلوغه أعلى القمم .

وصور ابن المعتز واضحة ، ليس فيها غموض ، فلم يغص بها فى بحار الفلسفة والثقافة كما فعل أبو تمام ، ولم يمزج صوره بألوان البديع فجاءت بعيدة عن التعقيد تفيض رقة وعزوبة . هذه هى طريقته فى صوره البيانية على الرغم من كثرتها ، زمن ثم عاب عبد الله بن المعتز طريقة أبى تمام الذى استبد به الزخرف العقلى وطغى على بديعه ، ولم يرقه صنيعه ، وقد نقل منها صاحب

---

٢٢ ــ جـ ١ ص ١٤٦ .

٢٣ ــ العمدة جـ ١ ص ٢٢٥ .

الموشح [٢٤] بضع عشر صفحة يعيب فيها على أشياء من جناس أبى تمام و طباقه واستعارته . وجملة المعيب تدور حول الإبعاد فى الفكر والتعسف فى الصنعة ، والبعد عن مألوف العربية السمحة ، والإشاحة عن مواردها العذبة .

وكانت هذه الرسائل أولى الدعائم – فيما نعلم – التى أعتمد عليها خصوم أبى تمام ، وحاملو لواء التنقيص والغض من شأنه كالآمدى وغيره .

توظيف التصوير عند الشاعرين :

أولا : عند أبى الرومى :

كانت لابن الرومى قدرة عجيبة على توظيف التشبيهات و الاستعارات لخدمة فكرته وتوصيلها إلى المتلقين حاملة مشاعره لتبعث مثلها فى نفوسهم . ومن منا لا يعجب بصوره وينجذب نحوها ؟ ومن منا لا يتأثر بها ؟

والتوظيف عنده – فى غالب – تشخيص ، أو تجسيم ، أو توضيح فكرة ، فهو يأتى بالصورة البيانية أما لتشخيص الجمادات ، فيخلع عليها صفات الأحياء ، ويجعلها تشعر وتحس وتمتلئ بالانفعالات ، وإما لتجسيم المعنويات بجعلها محسة بحيث تصير فى متناول الحواس ، وإما لتوضيح فكرته برسم صورة لها من المشاهد ، فتصير لوحة فنية رسمت بيد فنان ماهر .

وقد استخدم ابن الرومى التشخيص استخداما واسعاً فى شعر الطبيعة (فيشف ويصف لها عن شغف الحى بالحى ، وشوق الصاحب إلى الصاحب ، وتسمع من تشبيهه بها رنة طرب ، أو شئ لا يخرج إلا من مفعمة بأصداء الطبيعة،قد نفذت إلى طويتها، وشاركتها فيما تتخيله لهامن حزن وسرور) [٢٥] .

---

٢٤ ــ ص ٧ ، – ٣٢٠ .

٢٥ ــ ابن الرومى ص ٢٢٠ .

يقول فى وصف الغروب :

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت

على الأفق الغربى ورسا مزعزعها [٢٦]

* * * * * * *

وودعت الدنيا لتقضى نحبها

وشول باقى عمرها فتشعشعا [٢٧]

* * * * * * *

ولاحظت النوار وهى مريضة

وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا [٢٨]

* * * * * * *

كما لاحظت عواده عين مدنف

توجع من أوصابه ما توجعا [٢٩]

* * * * * * *

وظلت عيون النور تخضل بالندى

كما أغرقت عين الشجى لتدمعا [٣٠]

---

٢٦ ــ رنق : أطال النظر فى ضعف ، والمراد : قاربت الغروب . نفضت : نثرت . ورسا : الورس : نبات أصفر . مزعزعا : متحركا .

٢٧ ــ نحبها : أجلها . شمول : تناقص . تشعشعا : انقضى إلا أقلة .

٢٨ ــ النوار : نوع من الأزهار . أضرعا : فيه ضراعة وخضوع .

٢٩ ــ مدنف : مريض ثقل عليه المرض . أوصابه : أوجاعه جمع وصب .

* * * * * * *

يرا عيناها صورا إليها روانيا

ويلحظن ألحاظاً من الشجو خشعا[٣١]

* * * * * * *

وبين إعضاء الفراق عليها

كأنهما خلال صفاء تودعا[٣٢]

تضمن هذا النص كثيرا من الصور البيانية التي كشفت عن آلام الشاعر المسيطرة عليه ، فمنها الاستعارة المكنية في قوله (رنقت شمس الأصيل) تصور الشمس عند الغروب إنساناً ينظر في ضعف ، وفيها إيحاء بالفتور . وفي (ورسا) استعارة تصريحية تصور الضوء عند الغروب زهراً أصفر .

وفي الأبيات الثاني والثالث والرابع صورة ممتدة فيها تشخيص للشمس حيث تخيلها مريضا يحتضر وقد جلس حوله زائروه .

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة صورة ممتدة – أيضا – تشخيص الزهر وتجعله حبيبا يبكي لفراق حبيبته .

---

٣٠ ــ النور : الزهر . تخضل : تبتل . اغروقت : امتلأت بالدموع . الشجى : الحزين .

٣١ ــ يراعينها : ينظرن إليها . صورا إليها : مائلات نحوها . روانيا : ناظرات . خشعا : خائفات .

٣٢ ــ بين : أظهر . إعضاء : أطباق الجفنين خلا : مثنى خل وهو الصديق المخلص .

فتشخيص ابن الرومي للطبيعة مسبوق بشعور واسع ودقيق ينعكس علي الشئ المشخص ، وما ينعكس من ذلك الشعور العميق علي الشمس من ترنيق وضراعة وانكسار ، ونظر يائس كنظر المريض الي العواد ، ووجوم شائع بينها وبين عيون النوار التي تغرورق علي الأغصان لتدمع ، وتلحظ ألحاظاً خشعا من الشجو والإغضاء[٣٣] .

وتأمل قوله يصف الأغصان

تلاعبها أيدى الرياح إذا جرت

فتسمو وتحنو تارة فتنكس

* * * * * * *

إذا ما أعارتها الصبا حركاتها

أفادت بها أنس الحياة فتؤنس

تجده يشخص الرياح والأغصان ، فيشبه الرياح بإنسان يلاعب الأغصان بيده ، ويحذفه ويدل عليه بذكر أحد لوازمه وهي الأيدي . كما صور الرياح ،فتخيلها بنات تلاعب ، ويشخص الصبا وهي الريح اللينة فيجعلها إنساناً يعير ، ويشخص الأغصان فيجعلها فتيات تستعير . فهو هنا (لم يفرق بين ربيعه وربيعها – أي الطبيعة – وبين ثمراته وثمراتها ، بل خلع من شبابه عليها ، وخلع من شبابها عليه ، ومزج بينهما مزجاً لا تخاله ألا فى مهجة واحدة وجسد واحد)[٣٤]

---

٣٣ ــ ابن الرومي ص ٢٢٥ -٢٢٦ .

٣٤ ــ المرجع السابق ص ٢٢٢ .

ويأمل قولها في الصبا وعليها في الأغصان والطيور

هب سحرا فاحي الغصن صاحه

موسوسا وتنادى الطير إعلانا

****

ورق تهفو على خضر مهدلة

تسمو بها وتشم الأرض أحيانا

****

تحمل طائرها نشوان من طرب

والغصن من هزه عطفيه نشوانا

تجده يتشى مع الطيور والأغصان إذا بعثت الشمال بنجيها ، فيشبه الأغصان بأناس يتناجون ، وحذف المشبه به ، ودل عليه بذكر شئ من لوازمه (الناجي) على سبيل الاستعارة المكنية وبشخص الطير بجعلها أناساً ينادى بعضهم بعضا وحذف المشبه به ودل عليه بذكر شئ من لوازمه (تنادى) على سبيل الاستعارة المكنية وشبه الورق بفتيات تهفو ، وحذف المشبه به ودل عليه بذكر شئ من لوازمه (تهفو) على سبيل الاستعارة المكنية . وشبه كلا من الطائر والغصن بإنسان نشوان على طريقة الاستعارة المكنية .

فهذه الصور ترسم حفلا فيحاً راقصا ثملا من الورق المغنية على الخضر المهدلة ، وهذه الخضر المهدلة تلاعب الورق وتؤرجحها فتسمو بها وتهبط

---

٣٥ ــ أنظر الأبيات في المرجع السابق ص ٢٢١ .

حتى تشم الأرض ، وكلا الطير والغصن نشوان لذلك فالطير طرب ، والغصن يهز عطفيه .

ويقول في العوسج :

عذرنا النخل في إيذاء شوك

يذود به الأصل عن جناه

****

فما للعوسج الملعون أبدى

لنا شوكا بلا ثمر نراه

****

تراه ظن فيه جنى كريما

فأظهر عدة تحمى جناه ؟

****

فلا يتسلحن لدفع كف

كفاه لزوم مجناه كفاه [٣٦]

فيشخص النخل فيشبه بإنسان أو بجيش يزود عن جناه ، وحذف المشبه به ودل عليه بذكر بعض لوازمه (يذود) على سبيل الاستعارة المكنية .وشخص العوسج فشبهه بإنسان شرير ملعون ، وحذف المشبه به ودل عليه بذكر بعض لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية ، ويتاسى ذلك ويبالغ فيوشح الاستعارة بوصف العوسج بالظن وبالتسلح وباللؤم .

---

٣٦ ــ أنظر الأبيات في المرجع السابق ص ٢٢٧ .

وتشخيص ابن الرومى للطبيعة بهذا الشعور الواسع الدقيق يرجع إلى حبه لها ، ومزجه بها حتى لا يكاد ينظر إلى شئ إلا رأى فيه مظاهر الطبيعة ، فلا افتراق عنده بين الطبيعة والشعور ، تأمل أبياتاً له يصف فيها النساء :

أجنت لك الوجد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

* * * * * * *

وفوق ذينك أعناب مهدلة

سود لهن من الظلماء ألوان

* * * * * * *

وتحت هاتيك عناب تلوح به

أطرا فهن قلوب القوم قنوان

* * * * * * *

غصون بان عليها الدهر فاكهة

وما الفواكه مما يحمل البان

* * * * * * *

ونرجس بات سارى الطل يضربه

وأقحوان منير النور ريان

* * * * * * *

ألفن من كل شئ طيب حسن

فهن فاكهة شتى وريحان

تجدها تعكس اقتران الشعور بالإعجاب ، وامتزاج الإنسان بالطبيعة ، فالنساء فى الأبيات من أغصان وكثبان خدودهن من التفاح وصدورهم من الرمان وشعورهن من العنب الأسود المهدل ، وأطرافهن من العناب ، وعيونهن من نرجس وأقحوان منير النور ريان ، ومع كل هذا تنتشر منهن رائحة الريحان .

ولم يقتصر تشخيص ابن الرومى على الطبيعة ، أو معنى محسوس أو غير محسوس ، فمثلا شخص الود ، يقول :

أمت ودك عبطة فمه

دعه على رسله يمت هرما

شخص الود ، فشبهه بإنسان يعالجه الموت ، أو يطول عمره إلى الهرم فيموت ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشئ من صفاته (أمت) على سبيل الاستعارة المكنية ، (وهرما) ترشيح .

وتوظيف التجسيم فى تشبيهات ابن الرومى لا تقل روعة وجمالا عن التشخيص وأن كان قليلاً فى شعره بالنسبة إلى كل من التشخيص ، وتوضيح الفكرة برسم صورة لها .

ومن صوره التى وظفها للتجسيم قوله متحسراً لتنكر صديق له : هو أبو القاسم التوزى البارع فى لعب الشطرنج ، لأنه لم يساعد ابن الرومى فى حاجة رجاه أن يعينه على قضائها :

ياأخى أين عهد ذاك الإيخاء

أين ما كان بيننا من صفاء ؟

* * * * * * *

كشفت منك حاجتى هنـوات[٣٧]

غطيـت برهـة بحـسن اللقـاء

* * * * * * *

تركتنى ولم أكن سئ الظن أسئ الظنون بالأصدقاء يا أخى هبك[٣٨] لم

تهب لى من سعيك حقاً كسائر البخلاء أفلا كان منك رد جميل

فيه من النفس راحة من عناء

* * * * * * *

يا أبا القاسم كنت أرجوه

لدهرى قطعت متن الرجاء

ففى البيت الثانى يجسم الهنوات بتشبيهها بمنظر قبيح ينكشف غطاؤه على سبل الاستعارة المكنية ، وفيه تجسيم – أيضاً – لحسن اللقاء بتشبيه بساتر مزيف يغطى على سبيل الاستعارة المكنية أيضاً .

وفى البيت الرابع (لم تهب لى من سعيك حظاً) استعارة مكنية تجسم السعى والجهد بتشبيههما بشئ مادى يوهب .

وفى السادس (قطعت متن الرجاء) استعارة مكنية جسمت الرجاء الذى يوصل الهدف بتشبيهه بجمل أو حصان له ظهر يقطع .

وأما توظيف التشبيه والاستعارة فى توضيح الفكرة برسم صورة لها فبرع ابن الرومى فى ذلك براعة فائقة ، إذ كان يحكم الصور فتظهر فى لوحة

---

٣٧ ــ هنوات : جمع هنا وهو العيب .

٣٨ ــ هبك : أفترض .

فنية رائعة ، تتعانق فيها الحركة مع الشكل والظل ، تأمل قوله فى أحد كان يضايقه ، ويترصد له أمام داره ليتطير منه :

قصرت أخادعه وطال قذاله

فكأنه متربص أن يصفعا

* * * * * * *

وكأنما صفعت قفاه مرة

وأحسن ثانية لها فتجمعا[٣٩]

فشبه صورة الأحدب بصورة رجل يتهيأ لأن يصفع ، ثم يتجمع ليتقى الصفعة الثانية ، ففيه توضيح لصورة الرجل الأحدب برسم صورة لها ، وهى صورة ذلك الرجل الذى يتهيأ لأن يصفع ، ثم يتجمع ليتقى الصفعة الثانية وهى صورة فيها براعة ، إذ وصف الشكل والحركة معاً .

وتأمل قوله فى صانع الرقائق :

إن أنس لا أنس خباز مررت به

يدحو الرقائق مثل المح بالبصر

* * * * * * *

مابين رؤيتها فى كفه كرة

وبين رؤيتها قوراء كالقمر

* * * * * * *

إلا بمقدار ما تندح دائرة

---

٣٩ ــ أنظر البيتين فى ابن الرومى ص ١٠٧

فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر (٤٠)

تجد أنه رسم صورة لسرعة صنع الرقائق فى دائرة التى تحدث فى الماء نتيجة اللقاء حجر فيه ، فتبدأ صغيرة وبسرعة تزداد فتزداد اتساعاً ، وفيها الحركة والشكل .

ويقول فى (جحظلة) وكان مغنياً جاحظا العينين يسخر منه (٤١)

تخاله أبدا من قبح منظره

مجازياً وترا أو بالعا حجرا

* * * * * * *

كأنه ضفدع فى لجة هرم

إذا شدا نغماً أو كرر النظر

يشبه صورة المغنى الذى تتراءى عيناه الجاحظتين بصورة الضفدع الهرم فى لجة يكرر النظر ، ويغنى وفمه فى الماء .

ومن تشبيهاته التى وضحت الفكرة برسمَ صورة لها ، وفيه تعليل قوله يزم الحياة :

رأيت الدهر يرفع كل وغد

ويخفض كل ذى زنة شريفة (٤٢)

* * * * * * *

---

٤٠ ــ أنظر الأبيات فى ابن الرومى ص ٦٠.

٤١ ــ أنظر البيتين فى المرجع السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ والمراد بالتوتر وتر القوس لا وتر العود .

٤٢ ــ أنظر البيتين فى المرجع السابق ص ١٧٩ .

كذاك البحر يرسب فيه در

ولا تنفك تطوف فيه جيفة

شخص الدهر ، فتخيله أنساناً ذا قدرة هائلة على الرفع والخفض ، فرفع الأوغاد وهم لا يستحقون الرفع ، والتمس لذلك صورة من الواقع فرآها فى مياه البحر ، إذ يرسب فيه الدر ، وتطفوا فيه الجيفة ، فالدر يشاكل ذا الزنة الشريفة ، والوغد يشاكل الجيفة . وبهذا استطاع أن يوضح الفكرة برسم صورة لها فى البحر .

ويقول فى رجل مخلاف (٤٣)

بذل الوعد للخلاء سمحا

وأبى بعد ذلك بزل العطاء

* * * * * * *

فعدا للخلاف يورق العين

ويأبى الأثمار كل الإباء

شبه حال من وعد شخصاً بقضاء حاجة ثم أخلف بحال الخلاف فى ذلك بجامع اليأس بعد الطمع ، وفيه توضيح حال ذلك الشخص الذى لا يفى بوعده برسم صورة لها توضحها ــ وهى صورة ذاك الشجر الذى يورق وينتظر منه الثمر ولكنه لا يثمر .

وابن الرومى عندما يصور المحسوسات تأتى صوره رائعة ، وفى تصويره لحاسة اللون دقة وتفصيل ، إذ نجد فيه التوهج فى كل وصف يصف

---

٤٣ ــ أنظر البيتين فى بغية الإيضاح ج ٣ ص ٨ ، ٩ .

به الوجوه أو الأزهار أو الكؤوس أو الخمر ، أو غيرها من المناظر التى تلامس البصر بألوانها .

فيصور الوجنة الحمراء [٤٤] :

تلتقي جنى التفاح فى وجناته
وترى جنى العناب فى تطريفه

يشبه الوجنات بالتفاح ، والتطريف بالعناب ، ووجه الشبه فى الاثنين الحمرة ، وهى حمرة فيها رقة وصفاء .

ويقول فى الشقائق [٤٥] :

ترف لأبصار كحلن بها
ليرين كيف عجائب الحكم

* * * * * * *

شعل تزيدك فى النهار سنى
وتضئ وفى محلولك الظلم

* * * * * * *

أعجب بها شعلا على فحم
لم تشتعل فى ذلك الفحم

شبه الشقائق بالشعل ، وتناسى ذلك فنسب إليها الإضاءة ، وعجب منها ، لأنها لم تشتعل فى الفحم مع أنها عليه .

---

٤٤ ــ أنظر البيت فى ابن الرومى ص ٢١١ .

٤٥ ــ أنظر الأبيات فى المرجع السابق ص ٢١٢

وهكذا يفطن ابن الرومى إلى ألطف ما يبديه للعين من محاسن ، وأصفى ما يجلوه من دقائق المشكلة .

وهذه الدقيقة التى نجدها فى حاسة البصر نجدها – أيضاً – فى بقية الحواس حينما يأتى بها مصوراً ومشبهاً .

يقول فى وصف صوت [٤٦] :

صوت ندى وأنفاس مساعدة
كأمنا نفس منهن أنفاس

* * * * * * *

يظل سماعه لدناً مفاصله
كأنما فترت أوتاره الكاس

وشاهدنا فى البيت الثانى ، إذ يشبه الصوت فى سماعه لدرجة أن مفاصله تفتر بتأثير الخمر فى تلك المفاصل ، وهو تشبيه فيه طرافة .

ويقول فى وصف صوت أحد القيان [٤٧]

ذات صوت تهزه كيف شاءت
مثلما هزت الصبا غص بان

* * * * * * *

يتثنى فينفض الطل عنه
فى تثنيه مثل حب الجمان

---

٤٦ ــ أنظر البيتين فى المرجع السابق ص ٢١٣

٤٧ ــ أنظر الأبيات فى المرجع السابق ص ٢١٣

* * * * * * *

ذلك الصوت فى مسامع بحكى

ذلك الغصن فى العيون الروانى

شبه نغمات الصوت وتنويعها وما يتبع ذلك من تحكم فى رفع الصوت وخفضه باهتزاز غصن البان نتيجة رياح الصبا ، ثم أخذ يوضح ما يحدث للغصن عند اهتزازه ، فينفض الطل عنه ، وهذا الطل يشبه حب الجمان ، فالصوت وما به من تنغيم شبيه بذلك الغصن .

وهكذا نجد ابن الرومى دقيقاً فى وصف الحواس ، وتصويرها ، فإذا وصف اللون أتى به ذكياً متوهجاً ، وإذا وصف الصوت أحسسنا أنه بلغ فى تخيله مرتبة الموسيقيين الذين يتمثلون للأنغام ألوانا وزخارف تكاد تنطبع فى صفحة الخيال . وإذا وصف حاسة اللمس وضع أيدينا على الموصوف كما أحسه . وإذا وصف حاسة الشم وصلت إلى أنوفنا . إنما لدقة متناهية ، وشاعرية مصورة .

وإذا كان من ندرة التشبيه وبلاغته الجمع بين شيئين مختلفين فى الجنس مع مناسبة بينة[٤٨] فإن ابن الرومى أصاب ذلك وأجاده ، كما فى تشبيه عين جحظلة بعين الضفدع ، وكما فى قوله فى مغنيته[٤٩] .

تضغط الصوت الذى تشدو به

غصة فى حلقها معترضة

* * * * * * *

٤٨ ــ أنظر الأسرار جـ ١ ص ٢٤٥ تعليق د . خفاجى .

٤٩ ــ أنظر البيتين فى ابن الرومى ص ١٠٨ .

فإذا غنت بدا فى (جيدها)

كل عرق مثل بيت الأرضة

يشبه العروق التى تبرز فى جيدها عند الغناء ببيت الأرضة ، فأين هذه العروق من بيت الأرضة ؟ لكنه جمع بينهما فى تشبيه طريف .

وقوله فى دجاجة :

وسميطة صفراء دينارية

ثمنا ولونا زفها لك حزور[٥٠]

* * * * * * *

عظمت فكادت أن تكون أوزة

ونوت فكاد إهابها يتفطر

* * * * * * *

ظلنا نقشط لحمها عن جلدها

وكأن تبرا عن لجين يقشر

وشاهدنا فى البيت الأخير حيث شبه إزالة الجلد الأصفر عن اللحم فيظهر أبيض بصورة إزالة التبر عن الفضة فينكشف لونها الأبيض ، ففيه جمع بين متباعدين بعلاقة بينة .

ومن تشبيهات ابن الرومى التى امتدحها الإمام عبد القاهر ما جاء فى النص الآتى وهو من التشبيهات المقلوبة وفيه تعليل[٥١] :

٥٠ ــ الغلام الحزور : الذى بلغ القوة .

٥١ ــ أسرار البلاغة جـ ٢ ص ١٤٦ – ١٤٧ تعليق د. خفاجى .

خجلت خدود الورد من تفصيله

خجلا توردها عليه شاهد

* * * * * * *

لم يخجل الورد المورد لونه

إلا وناحله الفضيلة عائد

* * * * * * *

للنرجس الفضل المبين وإن أبى

آب وحاد عن طريق الحائد

* * * * * * *

فصل القضية أن هذا قائد

زهر الرياض وان هذا طارد

* * * * * * *

شتان بين اثنين هذا موعد

بتسلب الدنيا وهذا واعد

* * * * * * *

ينهى النديم عن القبيح بلحظه

وعلى المدامة والسماع مساعد

* * * * * * *

اطلب بعقلك فى الملاح سمية

أبدا فإنك لا محالة واجد

* * * * * * *

والورد أن فكرت فرد اسمه

ما فى الملاح له سمى واحد

* * * * * * *

هذى النجوم هى التى ربتهما

بحيا السحاب كما يربى الوالد

* * * * * * *

فالنظر إلى أخوين من أدناهما

شبهاً بوالده فداك الماجد

* * * * * * *

أيز الخدود من العيون نفاسة

ورياسة لولا القياس الفاسد

ويعلق الإمام عبد القاهر على الأبيات بقوله : " وترتيب الصنعة فى القطعة أنه عمل أولا على قلب طرفى التشبيه .

فشبه حمرة الورد بحمرة الخجل ، ثم تناسى وخدع عنه نفسه وحملها على أن تعتقد أنه خجل على الحقيقة ، ثم لما اطمئن ذلك فى قلبه ، واستحكمت صورته طلب لذلك الخجل علة ، فجعل علته أن فضل عن النرجس ، ووضع فى منزله ليس يرى نفسه أهلا لها ، فصار يثوب من ذلك ، ويتخوف عيب العائب ، وغميزة المستهزئ ، ويجد ما يجد من مدح مدحه يظهر الكذب فيها ، ويفرط حتى يطير كالهزء بمن قصبها ، ثم ذاته الفطنة الثاقبة ، والطبع المثمر فى سحر البيان ما رأيت من وضع حجاج فى شأن النرجس وجهة استحقاقه الفضل على الورد فجاء بحسن وإحسان لا تكاد تجد مثله إلا له .

ثانياً - توظيف التصوير عند عبد الله بن المعتز :

انفراد ابن المعتز بأن يجلع على تصويره أصباغاً - وبخاصة التشبيه - جعلته يخرج عن طاقته إلى تصوير متميز ، ووظفه فى تصوير المحسوسات موشى بألوان الطيف ، وأحياناً يوظفه فى التشخيص ، أو فى توضيح الفكرة .

والغالب عنده التصوير الحسى ، يقول عبد القاهر الجرجانى [٥٢] :

وكذلك يقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعنى تشبيه المبصرات بعضها ببعض ، وكل ما لايوجد التشبيه من طريق التأويل ، كقوله :

كأن عيون النرجس الغض حولها

مداهن در حشوهن عقيق

وقوله :

وأرى الثريا فى السماء كأنها

قدم تبدت من ثياب حداد

ثم ساق أمثالة أخرى من روائع تشبيهاته ثم قال : " ثم قال من هذا الجنس ، ولا تريد نحو قوله :

اصبر على مضض الحسود

فإن صبرك قاتله

* * * * * * *

٥٢ ـ أسرار البلاغة جـ ١ ص ١٩٨ تعليق د. خفاجى .

فالنار تأكل نفسها

إن لم تجد ما تأكله

وذلك أن إحساسه فى النوع الأول أكثر ، وهو به أشهر " .

ونلحظ أن التشبيهات ابن المعتز المحسوسة تأتى - غالباً - ومعها لونا أو أكثر من ألوان الطيف فتظهر للمتأمل كأنها لوحة مزخرفة ، فمثلا البيت :

كأن عيون النرجس الغض حولها

مداهن در حشوهن عقيق

المداهن : جمع مدهن وهو قارورة الدهن ، وإضافة عيون إلى النرجس من إضافة المشبه به إلى المشبه إن أريد من النرجس الزهر ، وإن أريد به النبات كانت العيون استعارة للزهرة شبه عيون النرجس الغض بمداهن در محشوة بالعقيق ، ووجه الشبه اللون والشكل فهو هيئة حاصلة من اجتماع إجرام صغار بيض مستديرة على شكل دائرة بيضاء تحيط بأخرى حمراء . ونجد فى هذا التشبيه ألوان النرجس والدر والعقيق . والبيت :

وأرى الثريا فى السماء كأنها

قدم تبدت من ثياب حداد

فالمشبه الثريا تلوح فى سواد الليل ، والمشبه به قدم بيضاء ظهرت من ثياب سوداء ، ووجه الشبه ظهور صورة شئ أبيض يقرب من أن يكون مثلثاً من شئ أسود منبسط ، ونجد فيه لونين : البياض والسواد ، البياض فى الثريا وفى القدم ، والسواد فى ثياب حداد .

ورقة في هلال الغصن [53] : ورواية الليث الهلال المحسن الليت :

هلالاً تظن قضيب أسود هلالا

الآن فاقد على الشراب ويكمن

****

وانظر إليه كسورة من فضة

قد أقلقت حوالة من عنبر

ب الهلال وورق من فضة مثقل بحوالة من عنبر ، وفيه السواد

للفضة وبياض العنبر .

ويقول في هلال أيضاً :

أنظر إلى حسن هلال بدا

يهتك فضل السواد الحالكا

****

كمنجل قد صيغ من فضة

يحصد من زهر الدجى نرجسا

شبه حال الهلال وهو يطرد الظلام بحال المنجل المصاغ من الفضة وهو

يحصد من زهر الدجى نرجسها وفيه ألوان الفضة والزهور والنرجس .

---

٥٣ ـ أنظر غرائب التشبيهات على هوامش التشبيهات ص ١١ .

وهكذا نجد في معظم تشبيهاته الحسية أنواعاً متعددة للتشبيه ، فقد

قدمت لنا صورة الحسية في لوحة فنية ، وأضفت العبارات معظم الصور

روعة بالطرافة .

ومع تلوين صوره بألوان الطيف نجد في بعض صوره كما فيها من تفصيل

، أو جمع بين الشاعرين في الحس مع ظهور العلاقة ، نظر قوله يصف مقلة

بازي الصيد [54] :

غدوت في ثوب من الليل حالك

بطارح النظر في كبد السما

****

ذي صبر ألقى إذا شك خبرة

وظلمة تصدله إذا رمى

****

كأنما نرجس بلا ورق

نشب في الديباج حق بفتق

في الشطر الأول شبه الليل وقد مزقه تباشير الصباح بالثوب الخلق ، ثم

شبه عين البازي إذ يحيط بها الريش الملون بالنرجسة التي لا ورق لها . ونرجسه

الشبه الهيئة الحاصلة من اجتماع الأشكال المختلفة بين السوقش الخضل ، وفي

البيت الأخير ينفي عن النرجسة الورق ، لأنه لا نظير له في الشبه ، ثم يصف

النرجسة بأنها نشبت في الديباج حق الخرق ، فلقيت وسطة والنور محيط بها

---

٥٤ ـ أنظر الأبيات في ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله ابن المعتز جـ ٢ ص

١١٠ .

حتى يعطيها ما يحيط بعين البازى من ريش ناعم منقوش ، وبهذا التفصيل حقق التشبيه .

ومنه قوله :

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى

نظير غرابا ذا قوادم جون

" شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم اشترط أن يكون قوادم ريشها بيضاء ، لأن تلك الفرق من الظلمة تقع فى حواشيها من حيث يلى معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل فى العين كشكل قوادم بيض ، وتمام التدقيق فى هذا التشبيه أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ، ودفعه لظلام الليل كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بأن تتمهل فى حركتها ، ثم لما راعى ذلك التشبيه ابتداء راعاه آخرا حيث قال – نطير غراباً – ولم يقل – غراب يطير ونحوه – لأن الطائر إذا كان واقعا فى مكان فأزعج ، وأطير منه ، أو كان قد حبس فى يد أو قفص فأرسل كان ذلك لا محالة أسرع لطيرانه ، وأدعى له أن يستمر على الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه العيون " [٥٥] .

وفى كتب البلاغة شواهد كثيرة من هذا النوع لابن المعتز ،وهذا يدل على دقة ملاحظاته ، لأن التفصيل فيه تدقيق بحذف شئ أو إضافة حتى يتحقق التشبيه .

---

٥٥ ــ بغية الايضاح جـ ٣ ص ٦٦- ٦٧ .

ومن صوره التى جمعت بين متباعدين فى الجنس قوله يشبه أذن كلب الصيد [٥٦] :

بأذن ساقطة الأرجاء

كوردة السوسنة الشهلاء

شبه أذن الكلب الساقطة الأرجاء بوردة السوسنة الشهلاء .فأين هذه الأذن من وردة السوسنة ، فهما متباعدان جنسياً ، ولكنه جمع بينهما فى تشبيه بديع .

وتأمل قوله [٥٧] :

وترى الثريا فى السماء كأنما

بيضات أدحى يلحن بفدفد

و قوله [٥٨] :

كأن الثريا فى أواخر ليلها

تفتح نور أو لجام مفضض

و قوله [٥٩] :

فناولنيها والثريا كأنما

جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

---

٥٦ ــ انظر البيت فى ديوان أشعار الأمير أبى العباس عبد الله ابن المعتز ج ٢ ص ١١٠

٥٧ ــ انظر البيت فى إعجاز القرآن للباقلانى ص ٣٣ ، وفى ديوانه : بيض بأدحى

٥٨ ــ انظر ديوان المعانى ج ١ ص ٣٣٦ .

٥٩ ــ انظر البيت فى ديوان ابن المعتز ص ٢٣٩

و قوله [٦٠] :

وقد سقاني المدام والصبح بالليل مؤتزر

* * * * * * *

والثريا كنور غصن على الأرض قد نشر

تجد تشبيهات فيها جمع بين متباعدين فى الجنس ، فقد جمع فى الأول بين الثريا وبيضات أدحى ، ولما رأى فى الثريا لمعاناً وبريقاً تلمس وجود ذلك فى المشبه به فوصفه بأنه (يلحن بفدفد) ليتم الشبه . وفى الثانى جمع بين الثريا وتفتح النور ، واللحام المفصص ، ووصف اللحام بالمفصص أتم الشبه . وفى الثالث جمع بين الثريا ونور غصن قد نشر .

ومنه قوله يصف البرق [٦١] :

إذا تبدى البرق منها خلته بطن شجاع فى كثيب يضطرب

* * * * * * *

وتارة تبصره كأنه أبلق مال جله حين وثب

---

٦٠ ــ انظر البيت فى ديوان ابن المعتز ص ٢٣٩

٦١ ــ انظر ديوانه ص ٢٢٢

فى البيت الأول شبه بياض البرق ببطن شجاع فى البياض والاضطراب ، وهو تشبيه غريب فيه جمع بين متباعدين . البرق وبطن شجاع ، وفيه تفصيل ، لأنه رأى فى البرق حركة اضطراب فطلبها فى المشبه به فوصف الشجاع بأنه يضطرب فى الكثيب .

وإن كان هذا التشبيه يقبض النفس ، ويثير فيها أحاسيس الخوف بذكر الشجاع (الأفعى) إلا أنه يبرز قدرة الشاعر على اكتشاف العلاقات بين الأشياء ، وعلى سعة تأملاته فى الجمع بين الأشياء المتباعدة .

وفى البيت الثانى يجوز أن يكون المشبه بياض البرق فى سواد الغمام ، والمشبه به بياض الفرس الأبلق فى سواد الجل ، وعلى هذا يكون التشبيه مركباً ، ويجوز أن يكون المشبه البرق وحده والمشبه به بياض الأبلق دون دخول لون الجل فيه ، وعلى هذا يكون معنى (مال جله) سقط عنه ، والأخير هو الأقرب إلى المعنى ، لأن الشاعر يريد ــ على حسب فهمى ــ أن البرق يلمع فجأة كما يظهر بياض الأبلق بغتة عند وثوبه وسقوط جله .

يقول عبد القاهر الجرجانى [٦٢] : " فالتشبيه فيه أن يكون القصد إلى تشبيه البرق وحده ببياض البلق دون أن يدخل لون الجل فى التشبيه ، حتى كأنه يريد أن يريك بياض البرق فى سواد الغمام ، بل ينبغى أن يكون الغرض بذكر الجل أن البرق يلمع بغتة ، ويلوح للعين فجأة فصار لذلك كبياض الأبلق إذا ظهر عند وثوبه وميل جله عنه " .

قلت إن عبد الله بن المعتز يوصف صوره فى تصوير المحسوسات الموشية بألوان الطيف .

---

٦٢ ــ المصدر السابق ص ١٩ ، ٢٠

أما التشخيص به يجيح الحياة ، فشعر كأنك أمام كائن حي تسري الحياة في جوارحه . تأمل الأباريق والكؤوس والفقاقيع فيها في قوله[٦٣] :

بدت أباريقا خرا عصائبها

بيضا ذوائبها غض الخلاقيم

* * * * * * *

رواكعا كنسك حث السقاة بها

الفي الكئوس بتذكير وتعظيم

* * * * * * *

ألفى الجديدان من وجودهما عجبا

لوناً ورائحة في غير تجسيم

* * * * * * *

كأن في كأسها والماء يقرعها

أكارع النمل أو نقش الخواتيم

فالأباريق أشخاص حمر العصائب ، بيض الذوائب ، مترعة إلى الحلاقيم ، ركع مثل عباد الأوثان الذين يعظمون معبودهم ويخرون للأذقان .

فشخص الأباريق فجعلها أناساً حمر العصائب ، بيض الذوائب ، مترعة إلى الحلاقيم ، ركعا . وجعل الفقاقيع في الكؤوس تدب فيها الحياة ، فهي في حركتها مثل أكارع النمل ، نقش الخواتيم .

---

٦٣ ــ انظر الأبيات في ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز ج ١ ص ١٨٦ د. بديع شريف .

وتأمل التشخيص في قوله[٦٤] :

فروبعة من بنات الرياح

تريك على الأرض شيئا عجب

* * * * * * *

تضم الطريد إلى نحرها

كضم الأخة من لا يحب

شخص الزوبعة فجعلها امرأة تضم الطريد إلى نحرها ، ثم شبه ضم الزوبعة للطريد بضم الأخة من لا يحب ، وهذا تشخيص نادر لا يقدر عليه إلا خيال فنان حق يعرضه على أنظارنا بهذا العناق الغريب .

وتأمل قوله[٦٥] :

مات الهوى مني وضاع شبابي

وقضيت من لذاته آرابي

* * * * * * *

إذا اردت تصابيا في مجلس

فالشيب يضحك بي مع الأحباب

إذ " جعل المشيب يضحك ضحك المتعجب من تعاطي الرجل مالا يليق به ، وتكلفه الشئ ليس هو من أهله "[٦٦]

---

٦٤ ــ انظر البيتين في المصدر السابق ص ٤٥٥

٦٥ ــ انظر البيتين في أسرار البلاغة ج ٢ ص ١٥٦

٦٦ ــ المصدر السابق نفس الصفحة

وقد أدرك هذه السمات أحد معاصريه فلام ابن الرومى قائلاً[٧٢] " لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال : أنشدنى شيئا من قوله الذى استحسنته فى مثله ، فأنشده فى صفة الهلال :

فانظر إليه كزورق منفضة

قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال زدنى ، فأنشده :

كأن آذ ربوها

والشمس فيه كاليه

* * * * * * *

مذاهب من ذهب

فيها بقايا غالية

فصاح : واغوثاه ، يا لله ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء ، وأنا أى شئ أصف ، ولكن أنظرك إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس منى ، هل قال أحد قط أملح من قولى فى قوس الغمام :

وقد نشرت أيدى السحاب مطارفا

على الأرض دكنا وهى خضر على الأرض

* * * * * * *

يطرزها قوس الغمام بأصفر

على أحمر فى أخضر وسط مبيض

٧٢ ــ العمدة جـ ٢ ص ٢٢٥ .

* * * * * * *

كأذيال خود أقبلت فى غلائل

مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولى من قصيدة فى وصف الرقاقة :

ما أنس لا أنس خباز مررت به

يدحو الرقاق مثل المسح بالبشر

* * * * * * *

مابين رؤيتها فى كفه كرة

وبين رؤيتها قوراء كالقمر

* * * * * * *

إلا بمقدار ما تندح دائرة

فى صفحة الماء يلقى فيه باحجر

وهذا القول يدل على أن تعبيرات ابن المعتز أوفر وأخصب وأثر وأبهر وأكثر استمتاعاً للحس والعقل .

ويعلق ابن رشيق على هذا الكلام بقوله[٧٣] : " وهذا كلام – إن صح عن ابن الرومى – فلا أظن ذلك أمرا فيه الدرك ، لأن جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وحده فى ديارهم ، كما ذكر أن ذلك علة فى للإجادة وعذر فقد رآه ابن الرومى هنالك أيضا ، اللهم إلا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه

٧٣ ــ العمدة جـ ٢ ص ٢٢٥ .

بالتشبيه ، فهو ينظر ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد ، وأنا مشغولة بالتصرف فى الشعر طالباً به الرزق " .

وإن تعجب فعجب أن يقول العقاد وهو شاعر كاتب ناقد : لو أن أبن الرومى كان متأخر الوجود عن ابن المعتز ما أخذ منه شيئا ، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه .

فهو من أصحاب التشبيهات التى تدور على الزخرف وتستفيد نفاستها من نفاسة المشبهات [٧٤]

وهذا حكم فيه تعصب واضح لابن الرومى ، وإجحاف بين لابن المعتز ، فأوصاف ابن المعتز وتشبيهاته لم تقتصر على ماعون بيته كما يقول ابن الرومى ، أو على التشبيهات التى استفادت نفاستها من نفاسة المشبهات كما يقول العقاد ، فقد وصف ابن المعتز الحدائق والمروج والطبيعة ، ونفذ إلى دقائق أسرارها ، ووصف النوق العرب ، والخيل المسومة ، والطيور وغرائز الحيوان ، ووصف الحرب وقراع السيوف ، وقد منع اللغة العربية فى هذا الوصف ثروة عظيمة فى تصوير المعانى .

وإذا كان ابن المعتز وصف ماعون بيته فيستغيث ابن الرومى من هذا الوصف الجميل ، وإذا كانت تشبيهاته أخذت نفاستها من نفاسة المشبهات كما يقول العقاد فإن هذا وذاك لا يقلل من عبقرية ابن المعتز التصويرية ، وإنما يدل ذلك على دقة الملاحظة ، لأن تلك الأشياء كلها أو بعضها رآها كثير من الشعراء فى بيوت الخلفاء والأمراء عند مدحهم أو عرض الشعر عليهم .

---

٧٤ ــ أنظر ابن الرومى ص ١٨٧ .

هذا ، وإن ابن المعتز وصف أشياء بخيال غير منتزع من ماعون بيته والمشبهات فيها ليست نفيسة ، فهو يصف (سر من رأى) حين صارت خربة [٧٥]

ماتت كما مات فيل

تسل منه العظام

فهذا خيال بعيد التفكير ، عميق الوصف ، فماذا يبقى من الفيل إذ سلت عظامه ؟ هكذا أصبحت تلك البلدة ذهب سلطانها ، وتداعت قصورها ، ففقدت القوة والحياة مثلما ما ذهب من الفيل القوة والحياة ، هذه كومة من الخرائب وذلك كومة من لحم وجلد .

ونظر إلى تلك الصورة التى رسمها للفجر والليل فى قوله [٧٦]

وقد دفع الفجر الظلام كأنه

ظليم على بيض تكشف جانبه

فهى صورة لم تكن بين جدران قصر أبيه ، أو فى قصور الخلفاء الذين نشأ فى ظلهم ، إنها فى صحراء ، فيها النعام ، فالفجر يدفع الظلام فيبدو فى صورته الطبيعية الجميلة كأنه نعامة حاضنة بيضها تزحزحت عنه قليلاً فانكشف جانب منه ، فالليل مكلكل على الكون رفع أذياله الفجر فبدا منظر عجيب ، إظلام وإصباح حددته طبيعة الوجود ، ونعامة حاضنة بيض تحركت عنه قليلاً ، فحدد الحركة الغريزية بين الجناح المكلكل وبياض البيض فبدا منظر عجيب ، وكلتا الحالتين تريك منظراً طبيعياً رائعاً .

---

٧٥ ــ أنظر البيت فى ديوان أشعار الأمير أبى العباس عبد الله ابن المعتز جـ ١ ص ١٩٢ .

٧٦ ــ أنظر البيت فى المصدر السابق نفس الصفحة .

إن مرجعية الصور البيانية تجمع العقل و الوجدان معاً بما تثيره فى نفوس متلقيها من عواطف و انفعالات ، و هذه الخاصة تؤيد و تدعم لدينا الخصائص الشعرية البيانية و تعمقها ، إذ إنها تستثير قوة و ضعفا و تذكيرا و تأنيثا بالعوامل المؤثرة فى تكوين الصورة كالعاطفة و البيئة و الثقافة ، و الظروف الفكرية و الاجتماعية ، و ملكتهم البيانية ، و قدرتهم فى كشف العلاقات بين الأشياء .

و قد مدح الدارسون كثيرا من هذه الصور و أشادوا بها ، و ذكروا لها صورا أخرى عن غيرها ، كالصور التى تجمع بين شيئين متعاندين فى الجنس مع علاقة بينهما ، و الصور التى تضمنت عنصر التخييل ، و الصور التى تجسم المعنى و تنقل المحسوس إلى المحسوس ، و هم حينما ذكروا ذلك ذكروه على سبيل المثال لا الحصر ، لأنه كما يقال : الخيال و البيان لا نهاية لهما .

و يمكن أن نضيف إلى ما ذكروه تشبيهات المحسوسات إذا جاءت مرشحة بوجه أكثر من ألوان الطيف ، بمعنى أن الصورة البيانية تتضمن كلمات ذات دلالات لونية كما لمسنا ذلك فى كثير من تشبيهات ابن المعتز ، لأن تلك الألوان تثيرها فى ثوب أنيق ، و شكل بديع .

و يمكن إضافة صور التشخيص إذا جاءت معبرة عن أحاسيس الشعراء تنعكس على الأشياء المشخصة كما وضح لنا من تشخيص ابن الرومى للضيعة ، إذ رأيناه يخلع عليها أفراحه و أتراحه . و هذا يهز وجدان السامعين ، و يقودهم إلى مشاركة الشعراء فى أحاسيسهم .

و يمكن أن نضيف – أيضاً – الصور التى توظف لتوضيح الفكرة برسم صورة لها ، سواء تضمنت عنصر التفصيل أولا ، لأن التشبيه يعتمد على الرسم ، و نحن ندرك الأشياء المصورة ، و نتأثر بها أكثر من تأثرنا بالفكرة المجردة ،

و ذلك عن طريق الدقة فى الصورة ، أو الابتكار فيها ، فإذا تضمنت عنصر التفصيل تكون جمعت بين الحسين .

هذا و قد تبين لنا أن الشاعرين : ابن الرومى و ابن المعتز أبا على كل ما هو حسى من الصور البيانية ، فلهما ملكة بيانية ، و قدرة على التصوير و التمثيل ، فكل منهما شبه فأصاب ، و تجوز فأجاد ، و تصيد الشبه مما لا يتوقع ، و استمد صوره من واقعه ، مما تراه عينه ، و ابتعد عن الغموض و التعقيد ، فجاءت واضحة بينة ، تبرز فيها الأحاسيس ، و تتبلور فيها المشاعر ، و تبعث مثلها فى نفوس المتلقين .

و كل منهما وظف صوره البيانية توظيفاً يتلائم مع الفكرة و الوجدان ، فجاء تشخيص ابن الرومى موضحا أحاسيسه ، مبرزا إياها فى المشخصات ، ففى مقام الآلام التى يحس بها تنعكس هذه الآلام على المشخصات كما لاحظنا ذلك فى وصفه للغروب ، و فى مقام النشوة و الإعجاب نحس ذلك فى المشخصات .

و فى مقام توضيح الفكرة برسم صورة لها تخرج صورة محكمة فى لوحة فنية تتعانق فيها الحركة مع الشكل و الظلال ، كصوره فى كل من (جحظلة) و (الأحدب) و صانع الرقائق و الرجل المخلاف .

و فى تصويره للمحسوسات دقة و تفصيل فإذا وصف اللون أتى به ذكياً متوهجا ، و إذا وصف حاسة اللمس وضع أيدينا على الموصوف ، و إذا وصف حاسة الشم وصلت إلى أنوفنا .

و جاء تصوير ابن المعتز للمحسوسات تصويرا مزخرفا بما تضمنه من ألوان متنوعة تجذب الأبصار ، و تنبه الألباب ، و قد ذكرنا أمثلة كثيرة لذلك .

و إذا وضح الفكرة برسم صورة لها تبدو كأنها لوحة نادرة رسمت بيد فنان ماهر و قد ضربت أمثلة لهذه الصور .

وتشخيص ابن المعتز لا يقل روعة وجمالا عن تصوير ابن الرومى ، وإ
كان قليلاً بالنسبة له .

وتشبيهات ابن المعتز كثيرة ومتنوعة ، سجلت حضارة عصره وازدهاره ، وفيها
استمتاع وإغراب فى تقصى وجوه الشبه ، وإبداع فى خلق العلاقات